

218223 - ما سبب ثقل الصلاة على نفوس كثير من الناس ؟

السؤال

معظم المسلمين اليوم تجد أثقل عبادة عليهم في أدائها هي الصلاة ، فأرجو منكم توضيح سبب ذلك .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

الصلاة ركن من أركان الدين ، وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين ، وجاءت الوصاية بها وبالمحافظة عليها في مواضع كثيرة متعددة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله .

وينظر حول مكانة الصلاة : جواب السؤال رقم : (33694).

ومع جلالة شأنها وعظم منزلتها نجد كثيرا من المسلمين يتهاون بشأنها : في طهارتها ، أو قيامها ، أو ركوعها ، أو سجودها ، أو خشوعها ، أو قراءتها وأذكارها ، أو أوقاتها .

وإنما يثقل أداء الصلاة على وجهها على كثير من الناس لأسباب متعددة ، منها :

– أنهم يرون فيها تكليفا ومشقة ، وعادة النفس أنها تنفر من التكليف والاستخدام وتحب الدعة والراحة ، بينما يراها المؤمنون المتقون رحمة ونعيما وقرة عين ، قال ابن القيم رحمه الله :

" لَا يَجِدُ الْمُؤْمِنُ فِي أَوْزَارِ الْعِبَادَةِ كُلْفَةً ، وَلَا تَصِيرُ تَكْلِيفًا فِي حَقِّهِ . فَإِنَّ مَا يَفْعَلُهُ الْمُحِبُّ الصَّادِقُ ، وَيَأْتِي بِهِ فِي خِدْمَةِ مَحْبُوبِهِ : هُوَ أَسْرُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ ، وَأَلْذُهُ عِنْدَهُ ، وَلَا يَرَى ذَلِكَ تَكْلِيفًا ، لِمَا فِي التَّكْلِيفِ : مِنْ إِلْزَامِ الْمُكَلَّفِ بِمَا فِيهِ كُلْفَةٌ وَمَشَقَّةٌ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا سَمَّى أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ : وَصِيَّةً ، وَعَهْدًا ، وَمَوْعِظَةً ، وَرَحْمَةً وَلَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهَا اسْمُ التَّكْلِيفِ إِلَّا فِي جَانِبِ النَّفْيِ كَقَوْلِهِ : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة 286 "

انتهى من "مدارج السالكين" (3/ 157)

وينظر جواب السؤال رقم : (125994) .

– وجوبها خمس مرات في كل يوم وليلة في أوقاتها ؛ فيرى البطالون أن في ذلك شدة عليهم ؛ لما اعتادوه وأحبوه من الدعة والراحة .

– تقديم الرغبات الدنيوية والشهوات النفسية على محبة الصلاة ، والقيام إليها ، وإتيانها مع المسلمين في الجماعات ، فتجد كثيرا من الناس يقدم النوم على القيام إلى الصلاة ، ومنهم من يقدم العمل ، بل منهم من يقدم اللعب عليها إذا تعارضت معه . وينظر جواب السؤال رقم : (65605).

– تكالب الناس على الدنيا وانشغالهم بها ، ونسيان أمر الآخرة أو تأخيرها .
– تغليب الأماني على جانب الخوف من الله ، فيقول أحدهم إذا نُصِح في أمر الصلاة : إن الله غفور رحيم ، وهو أرحم بنا من أمهاتنا ، فيدعوه ذلك إلى التهاون بأمور الدين وعدم المبالاة والتقصير ، وهذه من الأماني الكواذب ، وليس من حسن الرجاء في رحمة الله .

قال ابن القيم رحمه الله :

" مَنْ رَجَا شَيْئًا اسْتَلْزَمَ رَجَاؤُهُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ :
أَحَدُهَا : مَحَبَّةُ مَا يَرْجُوهُ .

الثَّانِي : خَوْفُهُ مِنْ فَوَاتِهِ .

الثَّالِثُ : سَعْيُهُ فِي تَحْصِيلِهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ .

وَأَمَّا رَجَاءٌ لَا يُقَارِنُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ : فَهُوَ مِنْ بَابِ الْأَمَانِيِّ ، وَالرَّجَاءُ شَيْءٌ وَالْأَمَانِيُّ شَيْءٌ آخَرُ ، فَكُلُّ رَاجٍ خَائِفٌ ، وَالسَّائِرُ عَلَى الطَّرِيقِ إِذَا خَافَ أَسْرَعَ السَّيْرَ مَخَافَةَ الْفَوَاتِ " انتهى من "الجواب الكافي" (ص 39)

– ضعف الإيمان في قلوب كثير من الناس ، فالصلاة قرة عيون المؤمنين ، وهي ثقيلة على المنافقين ، فمن ثقلت عليه صلاته فقد أشبه المنافقين ، الذين لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ) رواه البخاري (657) ومسلم (651) .

فكل الصلوات ثقيلة على المنافقين ، وأثقلها عليهم : صلاة العشاء وصلاة الفجر ، فلا تثقل صلاة على أحد إلا لضعف إيمانه ، وما فيه من الشبه بالمنافقين .

– أصدقاء السوء ، وهؤلاء عقبة أمام كل خير ، وربما وجدت أحدهم وله همة إلى الصلاة ، فيبتلى بأهل الشر ، فلا يزالون به حتى يثبطوه عن أدائها ، ويثقلوا فعلها عليه .

والله تعالى أعلم .